الفصل الثالث

أقوال السلف في الحسد وأهله

[١] قال عوف بن أبي جميلة:

وجدت في كتاب وهب بن منبه: أن للحاسد ثلاث علامات:

« يتملق إذا شهد، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة »[(١)]

[٢] قال ابن سيرين:

ما حسدت برًّا ولا فاجرًا وإن يك برًّا فلن أحسده وإن يك فاجرًا فلن أحسده [(٢)].

[٣] قال الفضيل بن عياض:

ما أقل مَن يَعْدُ أمرَ الحسد ولو عري أحدٌ عري إخوة يوسف ودواء الحسد كتمانه، ودواء الطيرة أن يمضي، فإن الله عز وجل قال: ﴿ طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ [يس:١٩] [(٣)].

[٤] قال ابن أبي عائشة، قال بعضهم:

أقل ما لتارك الحسد في تركه أن يصرف نفسه عذابًا ليس بمدرك به حظًّا ولا غائظًا به عدوًّا فإنا لم نر ظالمًا قط أشبه بمظلوم من الحاسد: طول الأسف ومحالفة الكآبة ولا يبرح زاريًا نعم الله لا يجد له مزالاً ويكدر على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعمًا ولا يزال ساخطًا على من لا يترضاه ومتسخطًا لما لا ينال فهو منغص المعيشة دائم السخط محروم الطلبة لا بما قسم الله يقنع ولا على ما لم

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في « التوبيخ والتنبيه » (رقم:٧٥) وأبو نعيم في « الحلية » (٤ / ٤٧) وهو أثر لابأس به.

(٢) أخرجه « أبو الشيخ في « التوبيخ » (برقم: ٨١)، وابن عبد البر في « التمهيد » (٦ / ١٢٦) وسنده حسن.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في « التوبيخ والتنبيه » (رقم: ٨٠) وهو صحيح الإسناد، وجاء بعضه عن الحسن ذكره ابن أبي الدنيا في « الفرج بعد الشدة » (ص:٢٨).

يقسم له يغلب. والمحسود يتقلب في فضل الله مباشراً للسرور منتفعاً به ممهل فيه إلى مدة لا يقدر الناس لها على قطع وانتقاص[١] .

[٥] قال الأصمعي:

مر قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وجماعة وعدداً فكره ذلك فقال له الربيع بن زياد: إنه يسوءك ما يَسُر الناس فقال له: يا أخي إنك لا تدري أن مع الثروة والنعمة التحاسد والتخاذل وأن مع القلة التحاشد والتناصر»[٢] .

[٦] قال بكر بن عبد الله المزني:

ذنبك إلى الحاسد دوام نعم الله عليك[٣] .

[٧] قال عبد الملك بن مروان للحجاج:

إنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه فعب نفسك، فقال: أعفني يا أمير المؤمنين فأبى فقال: أنا لجوج حقود حسود، فقال عبد الملك: ما في الشيطان شرٌّ مما ذكرت[٤] .

[٨] وعن حميد قال:

قلت للحسن: يا أبا سعيد، هل يحسد المؤمن؟ ، قال: ما أنساك بني يعقوب؟ لا أبًا لك، حيث حسدوا يوسف لكن غَمٌّ الحسد في صدرك، فإنه لا يضرك ما لم يعد لسانك وتعمل به يدك[٥] .

---

(١) أخرجه الدينوري في «المجالسة» (برقم:٢٢٠٨) تحقيق الشيخ مشهور بن حسن وسنده رجاله ثقات إلى ابن أبي عائشة وهو متصل ولكن صاحب الكتاب الذي هو الدينوري فيه كلام كما في «اللسان» فإذا كان الأثر الذي أنقله من المجالسة فإني لا أحكم على سنده من أجل هذه العلة، وانظر «عيون الأخبار» (٢/١٢).

(٢) أخرجه الدنيوري في «المجالسة» برقم (٢٢٥٦).

(٣) أخرجه الدينوري في «المجالسة» برقم (٦٥٥).

(٤) أخرجه الدينوري في «المجالسة» برقم (٦٥٦)، وابن عساكر (١٢/١٦٧) من طريق الدينوري والبلاذري في «أنساب الأشراف» (٧/٢٦٠) من طريق آخر.

(٥) أخرجه ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص١٣٦)، وأبو الشيخ في «التوبيخ» (٧٠)، وسنده صحيح، وأخرجه هناد في «الزهد» (١٣٩٤).

[٩] قال ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص١٣٦):

العاقل: إذا خطر بباله ضرب من الحسد لأخيه أبلغ المجهود في كتمانه، وترك إبداء ما خطر بباله.

وأكثر ما يوجد الحسد بين الأقران، أو من تقارب الشكل؛ لأن الكتبة لا يحسدها إلا الكتبة، كما أن الحجبة لا يحسدها إلا الحجبة، ولن يبلغ المرء مرتبة من مراتب هذه الدنيا، إلا وجد فيها من يبغضه عليها، أو يحسده فيها، والحاسد خصم معاند لا يجب للعاقل أن يجعله حكمًا عند نائبة تحدث، فإنه إن حكم لم يحكم إلا عليه، وإن قصد لم يقصد إلا له،وإن حرم لم يحرم إلا حظه، وإن أعطى أعطى غيره وإن قعد لم يقعد إلا عنه ، وإن نهض لم ينهض إلا إليه وليس للمحسود عنده ذنب إلا النعم التي عنده.

فليحذر المرء ما وصفت من أشكاله وأقرانه وجيرانه وبني عمه.

[١٠] وقال ابن أبي عائشة:

قال بعض الحكماء: ألزم الناس للكآبة أربعة:

رجل حديد، ورجل حسود، وخليط للأدباء وهو غير أديب، وحكيم محتقر للأقوام وأبعد الناس من الدخول في دين الحق والنصيحة لأهله: جاهل ورث االضلالة عن أهله، ورأس أهل ملته حظي فيهم بفضل الضلالة، ومُعَظَّم للدنيا يرى بهجتها دائمة محبوبة، ويرى ما رجى من خيرها قريبًا وما صرف من شرها بعيدًا ليس يعقد قلبه على الإيمان، ورجل خالط النُّسَّاك فانصرف عنهم لحرصه وشرهه، ودامجهم على مكر وخديعة [١].

[١١] وعن وهب بن منبه أنه قال:

أخبر الحاسد أنه لم يرض بقضاء الله عز وجل [٢].

---

(١) أخرجه ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص١٣٨) وسنده قوي.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «التوبيخ والتنبيه» (٥٧) وفي سنده بقية - وهو ابن الوليد - صدوق مدلس وقد عنعن.

[١٢] وقال ابن مسعود:

اعلموا أن من حسد عبداً على ما أعطي فقد أغضب الذي أعطاه: الله عز وجل[١].

[١٣] قال الأصمعي:

« وإذا أردت أن تسلم من الحاسد فعَمِّ عليه أمورك »[٢].

[١٤] عن ابن السماك قيل له:

أي الأعداء لا تحب أن يعود لك صديقًا؟

قال: مَن سبب عداوته النعمة يعني: الحاسد[٣].

[١٤ - ب] قال معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه -:

كل الناس أستطيع أن أرضيه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها[٤].

[١٥] قال ابن أبجر في بعض الكتب:

يقول الله تبارك وتعالى: الحاسد عدو نعمتي، متسخط لقضائي، غير راض بقسمي بين عبادي[٥].

[١٦] قال الربيع بن أنس:

إنه مكتوب في الكتاب الأول: إن الحاسد ليس يضره بحسده إلا هو، وليس بضار من حسد، وإن الحاسد ينغصه حسده، وإن المحسود إذا صبر نجاه صبره إن الله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٦] [يوسف: ٩٠].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٥٨) وفي سنده بقية أيضًا.

(٢) أخرجه الدينوري في «المجالسة» برقم (٦٥٦).

(٣) أخرجه الدينوري برقم (٦٥٧) ومن طريقه ابن عساكر.

(٤) أخرجه الدينوري (٦٥٧)، وابن عساكر (١٦/ق٧٤٣).

(٥) أخرجه الدينوري في «المجالسة» برقم (٦٥٨)، والبيهقي عن الأصمعي في «الشعب» (٥/ ٢٧٤) وسنده إلى الأصمعي قوي.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في «التوبيخ والتنبيه» (٨٢) وفي سنده عبد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه وهو وأبوه ضعيفان.

[١٧] قال بشر بن الحارث:

« العداوة في القرابة، والحسد في الجيران والمنفعة في الإخوان »[١].

[١٨] قال أبو حازم المديني:

ليس لملوك صديق، ولا لحسود راحة، والنظر في العواقب يفتح العقول[٢].

[١٩] قال الأصمعي:

رأيت أعرابيًّا في بني عُذْرَة قد أتت له مائة وعشرون سنة فقلت له: ما أطول عمرك؟ فقال: تركت الحسد فبقيت[٣].

[٢٠] قال أبو عبيدة:

ستة لا يخلون من الكآبة: رجل افتقر بعد غنى، وغني يخاف على ماله النَّوَى وحقود وحسود وطالب مرتبة لا يبلغها قدره ومخالطة العلماء بغير علم[٤].

[٢١] قال داود بن رشيد:

قالت حكماء الهند: لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كِبْر ولا صداقة مع خَبٍّ ولا شرف مع سوء أدب، ولا بِرٌّ مع شح، ولا اجتناب محرم مع حرص ولا محبة مع هزوٍ، ولا ولاية حكم مع عدم فقه، ولا عذر مع إصرار، ولا سلام قلب مع غيبة، ولا راحة مع حسد، ولا سؤدد مع انتقام، ولا رئاسة مع عزة نفس وعُجْب، ولا صواب مع ترك المشاورة، ولا ثبات مُلْك مع تهاون وجهالة وزراء[٥].

---

(١) أخرجه البيهقي في « الشعب » (٥ / ٢٧٣-٢٧٤، ٢٧٨)، وفي سنده من لم أقف على ترجمته.

(٢) أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١١٤٠) وقال بعده: قال ابن عيينة: فذاكرت الزهري بهذه الكلمات فقال: كان أبو حازم جاري وما علمت أنه يحسن مثل هذه الكلمات.

(٣) أخرجه الدينوري في « المجالسة » برقم (٦٦٠)، والمبارك بن عبد الجبار في « الطيوريات ».

(٤) أخرجه الدينوري في « المجالسة » (٦٦١).

(٥) أخرجه ابن عساكر « تاريخ دمشق » (١٧ / ١٤١)، والدينوري في « المجالسة » (رقم: ١٥٣٦).

[٢٢] **قال يحيى بن خالد:**

الحاسد عدو مهين لا يدرك وَتْرَه إلا بالتمني[١].

والوَتْرُ: هو الجناية التي يجنيها الرجل على غيره.

[٢٣] **قال الأصمعي:**

سأل عبد الملك بن مروان الهيثم بن الأسود فقال له: ما مالك؟ ، قال: القِوام من العيش، والغنى عن الناس .

فقيل له: ألا خبرته؟ .

قال: لو قلت له: إنه قليل حقرني أو إنه كبير حسدني[٢] .

[٢٤] **قال ابن سيرين:**

ما حسدت أحداً قط على شيء ، إن كان من أهل النار فكيف أحسده على شيء من الدنيا ومصيره إلى النار؟!، وإن كان من أهل الجنة فكيف أحسد رجلاً من أهلها أوجب الله تبارك وتعالى له رضوانه؟! .

[٢٥] **قال مسلم بن إبراهيم:**

ما سمعنا شيئًا أحسن من هذا في كلام ابن سيرين[٣] .

[٢٦] **وقال أيضًا:**

ما حسدت أحداً قط برًّا ولا فاجراً[٤] .

[٢٧] **قال الأحنف بن قيس:**

هن كما أقول لا راحة لحسود، ولا مروءة لكذوب، ولا وفاء لمملوك، ولا حيلة

---

(١) أخرجه الدينوري في «المجالسة» (٢١٨٦).

(٢) أخرجه الدينوري في «المجالسة» (٢٧٥٠).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ق٤٤٢) وابن أبي الدنيا في «الورع» (رقم:٤٧)، وابن حبان في «روضة العقلاء» (ص١٣٤) وغيرهم، وفي سنده من لم يتبين لي.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/١٩٦)، وأبو الشيخ في «التوبيخ» (٨١) وسنده عند ابن سعد صحيح.

لبخيل ولا سؤدد لسيء الخلق[١] .

[٢٨] قال الخليل بن أحمد:

ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وعقل هائم وحزن لائم[٢] .

[٢٩] قال ذو النون:

وهو داخل إلى الحبس: «الحسد داء لا يبرأ وحسب الحسود من الشر ما يلقى»[٣].

[٣٠] وقال أيضًا: الحسد جرح ما يبرأ إذ بحسب الحسود ما يلقى[٤] .

[٣١] قال قتادة: ما كثرت النعم على قوم قط إلا كثر أعداؤهم.

[٣٢] قال محارب بن دثار : [٥]

إني لأدع لبس الثوب الجديد مخافة أن يظهر في جيراني حسد لم يكن[٦] .

من أقوال أهل العلم :

[١] قال الإمام البيهقي في «الشعب» [٧] **(٢٦٣/٥):**

الحسد: مذموم والحاسد غير الغابط، لأن الحاسد من لا يحب الخير لغيره ويتمنى زواله عنه والغابط من يتمنى أن يكون له من الخير مثل ما لغيره.

والحاسد يعتبر إحسان الله إلى أخيه إساءة إليه وهذا جهل منه، لأن الإحسان الواقع بمكان أخيه لا يضره شيئًا فإن ما عند الله واسع وقد يكون الحاسد متسخطًا لقضاء الله وذلك يدنيه من الكفر لولا أنه ما دَلَّ فيقول: إنما أكره الغم الذي بي فيما آتاه الله لا القضاء نفسه .اهـ.

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥ / ٢٧٣) وفي سنده مبهم.
(٢) المصدر السابق وفيه مبهم.
(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥ / ٢٧٦)، وسنده لا بأس به.
(٤) المرجع السابق .
(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥ / ٢٧٧) وسنده صحيح.
(٦) المصدر السابق، وظاهره الصحة.
(٧) نقله من «المنهاج في شعب الإيمان» (٣ / ١٠٣) للحليمي.

obeikandl.com

[٢] قال ابن الجوزي في «زاد المسير» (٣٤٦/٨):

الحسد: أخس الطبائع وأول معصية عُصي الله بها في السماء حسد إبليس لآدم ، وفي الأرض حسد قابيل لهابيل اهـ.

[٣] قال القرطبي في «الجامع» (٢٥٩/٢٠):

الحسد: تمني زوال نعمة المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها والمنافسة هي تمني مثلها وإن لم تَزُل فالحسد شر مذوم، والمنافسة مباحة وهي الغبطة .اهـ.

قال الحافظ ابن حجر كما في « تقريظه للرد الوافر» (ص٢٤٩- ٢٥٠) لابن ناصر الدين: إن الحسد يحمل صاحبه على اتباع هواه وأن يتكلم فيمن يحسده بما يلقاه.

لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله....

أعاذنا الله من حسد يسد باب الإنصاف ويصد عن جميل الأوصاف .اهـ.

[٤] قال ابن جزي في «تفسيره» (ص٨٦٥):

الحسد خُلُق مذموم طبعًا وشرعًا.. . والحاسد يضر نفسه ثلاث مضرات:

أحدها: اكتساب الذنوب لأن الحسد حرام.

الثانية: سوء الأدب مع الله تعالى فإن حقيقة الحسد كراهية إنعام الله على عبده واعتراض على الله في فعله.

الثالثة: تألم قلبه من كثرة همه وغمه.

فنرغب إلى الله أن يجعلنا محسودين لا حاسدين فإن المحسود في نعمة والحاسد في كرب ونقمة.

[٥] قال العلامة الألوسي في «روح المعاني» (٥٠٧/١٦):

الحسد يطلق على تمني زوال نعمة الغير وعلى تمني استصحاب عدم النعمة ودوام ما في الغير من نقص أو فقر أو نحوه، والإطلاق الأول هو الشائع والحاسد بكلا الإطلاقين ممقوت عند الله تعالى وعند عباده ـ عز وجل ـ ، آتٍ باباً من

الكبائر على ما اشتهر بينهم. اهـ المراد.

[٦] **قال الهيتمي في «الزواجر» (١/ ١٠٠):**

قد علمت معنى الحسد فلا حسد إلا على نعمة بأن تكرهها للغير وتحب زوالها عنه فإن اشتهيت لنفسك مثلها مع بقائها لذويها فهو غبطة وقد يخص باسم المنافسة وهي قد تسمى حسداً، كما مر في خبر **«لا حسد إلا في اثنتين»**.

إذا تقرر ذلك فالأول: حرام وفسوق بكل حال.

نعم، إن تمني زوال نعمة فاجر من حيث إنها آلة إفساده وإيذائه الخلق ولو صلح حاله لم يتمنَ زوالها عنه فلا حرمة؛ لأنه لم يتمنَ زوالها من حيث كونها نعمة بل من حيث كونها آلة الفساد والإيذاء ويدل على تحريم الحسد وأنه فسوق وكبيرة ما قدمناه من الأخبار.

ومن آفاته أنه تسخطٌ لقضاء الله إذ أنعم على الغير مما لا مضرة عليك فيه وشماتة بأخيك المسلم. اهـ المراد.

[٧] **قال الإمام البخاري في «صحيحه»: باب/ ما ينهى عن التحاسد والتدابر وقوله تعالى: ﴿ومِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ قال الحافظ [١]:**

أشار بذكر هذه الآية إلى أن النهي عن التحاسد ليس مقصوراً على وقوعه بين اثنين فصاعداً بل الحسد مذموم ومنهي عنه، ولو وقع من جانب واحد؛ لأنه إذا ذم مع وقوعه مع المكافأة فهو المذموم مع الإفراد بطريق الأولى.

[٨] **قال ابن حبان في «روضة العقلاء» (١٣٣):**

الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلها: فإن أهون خصال الحسد، هو ترك الرضا بالقضاء وإرادة ضد ما حكم الله جل وعلا لعباده، ثم انطواء الضمير على إرادة زوال النعمة عن أخيه وهيهات أن يساعد القضاء ما للحساد في الأحشاء.

---

(١) شرح حديث رقم (٦٠٦٤).

وقال (ص١٣٤): الحسد من أخلاق اللئام وتركه من أفعال الكرام، ولكل حريق مطفئ، ونار الحسد لا تطفأ.

ومن الحسد يتولد الحقد، والحقد أصل الشر، ومن أضمر الشر في قلبه أنبت له نباتًا مرًّا مذاقه، نماؤه الغيض وثمرته الندم.

والحسد اسم يقع على إرادة زوال النعم عن غيره، وحلولها فيه فأما من رأى الخير في أخيه، وتمنى التوفيق لمثله، أو الظَفَر بحاله، وهو غير مريد لزوال ما فيه أخوه فليس هذا بالحسد الذي ذم ونهي عنه.

ولا يكاد يوجد الحسد إلا لمن عظمت نعمة الله عليه، فكلما أتحفه الله بتزداد النعم، ازداد الحاسدون له بالمكروه والنقم.

وقد كان داود بن علي ينشدني كثيرًا:

إني نشأت وحسادي ذوو عدد ... ياذا المعارج لا تنقص لهم عددًا

إن يحسدوني على ما كان من ... فمثل خلقي فيهم جر لي حسدًا

وقال (ص١٣٧): بئس الشعار للمرء الحسد؛ لأنه يورث الكمد، ويورث الحزن وهو داء لا شفاء له، والحاسد إذا رأى بأخيه نعمة بهت، وإن رأى به عثرة شمت ودليل ما في قلبه كمين على وجهه مبين، وما رأيت حاسدًا سالم أحدًا.

والحسد داعية إلى النكد، ألا ترى إبليس؟ ،حسد آدم فكان حسده نكدًا على نفسه فصار لعينًا بعد ما كان مكينًا.

ويسهل على المرء ترضي كل ساخط في الدنيا حتى يرضى، إلا الحسود، فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة التي حسد من أجلها.